ملحق رمضان
العدد (1878) السنة الثامنة
السبت (14) آب2010
http://www.almadapaper.com -
E-mail: almada@almadapaper.com

2 حكاية مدفع الافطار .. وطوب ابو خزامة

3 الماجينة تعود الى ازقة بغداد

4 سقوط الخلافة اول مسلسل عربي يشاهده الاتراك

الشورجة البئر التي تحوّلت إلى أشهر أسواق بغداد

بغداد / المدى

سوق الشورجة واحد من اسواق بغداد القديمة والمهمة يعود تاريخ انشائه إلى العصر العباسي المتأخر. وكان اسمه سوق الريحانين، ثم استبدل إلى سوق العطارين واخيراً سمي سوق الشورجة.اختلف المؤرخون والباحثون في اصل تسمية الشورجة وتعددت آراؤهم، فيؤكد جلال الحنفي أن كلمة الشورجة منحدرة من كلمة (شوركاه) أي محل الشورة أو (الماء المالح) إذ كانت محلة الشورجة قديما بئرا أو بركة ماء فحرّفت إلى الشورجة.أما الباحث سالم الآلوسي فيقول إن أصل كلمة الشورجة جاءت من (الشبرج) وهو دهن السمسم إذ كانت في السوق معاصر خاصة للسمسم والاسم ينسب إلى الشبرجة أو الشرجة التي حُرفت إلى الشورجة. وهناك رأي آخر يقول أن الشورجة هي كلمة تركية تتكون من مقطعين المقطع الاول (الشور) ويعني النهر والمقطع الثاني الـ(جه) المتكونة من حرفين فتعني (المالح)، وبذلك يكون معنى الشورجة (النهر المالح) أو النهر المالح الصغير وهذا مستند إلى القاموس التركي.

تأثيره وأهميته

وكانت فيها معالم بارزة شاخصة للعيان تهدّم وانقرض بعضها في فترات مختلفة من الزمن مثل خان الدجاج وحمام الشورجة وسوق التمارة وسوق الغزل وسوق العطارين وعلاوي الشورجة وخان مخزوم وبنات الحسن ومرقد الحسين بن الروح أحد السفراء الاربعة للامام المهدي(ع) وهو من علماء بغداد في القرون الماضية.والشورجة سوق تراثية وشعبية عند البغداديين فأغلب البيوت البغدادية تجري سعياً اليها والتبضع فيها خصوصا في أيام رمضان والمناسبات والاعياد حيث تكثر الشموع والتوابل بأنواعها ومستلزمات الاعراس والافراح كافة.وتعد المنطقة من المناطق التراثية وفي الأونة الأخيرة تعرضت بعض مبانيها القديمة للهدم مثل الخانات التراثية القديمة كخان الاغا الصغير وبعض المباني القديمة الاخرى المجاورة وقد عثر فيها على عدد من آبار الماء المالح وهذا يؤكد ان التسمية صحيحة.يضم سوق الشورجة فروعاً عدة وهي اسواق متخصصة تزيد على (١٩) فرعاً منها سوق الصابون وسوق التوابل وسوق القرطاسية وآخر للزجاجيات والفرفوري والفافون إلى غير ذلك. وله من الخانات ١٣ خاناً منها خان لاله الصغير، وخان جني مراد، وسبب تسمية الخان بـ(جني مراد) هو انه عند احتراق الخان وانهيار بعض جهاته ظهر وراءها بناء فتخيل الناس ان البناء الذي ظهر هو من عمل الجن ثم خان الامين وخان الاغا الكبير ومن الجوامع ٤ جوامع منها جامع النخلة وجامع النوبجي.اما المقاهي فقد كان هناك اثنان (مقهى المعلكة) ذلك لانها تقع على سطح إحدى العلاوي، وقهوة قدوري التي كان يرتادها قراء المقام، وفيها قرأ المقام عبد الرزاق القبانجي والد الفنان المرحوم محمد القبانجي.ويعد سوق الشورجة المركز الاهم تجاريا للعاصمة بغداد وابرز مرافقها التي تجمع بين ديمومتها وارثها زاخر بالحركة ومزدحم طوال ساعات النهار وبات منذ عقود طويلة خلت اكثر الاسواق اتساعا واستقطابا للمتبضعين من كل حدب وصوب في مناطق العراق .ما ان تدخل احد ازقة الشورجة حتى تأسرك قدماك بلا ادنى شعور الى نهاية الطريق متأملا في السلع والبضائع التي لا تتشابه بل والتي يستمر تنوعها الى ما لا نهاية .وقد امتدت الشورجة اليوم الى شارع الكفاح والى محلة الكولات التي تحولت بعض دورها الى مخازن ومحال لبيع السكائر وتصريف العملة الأجنبية، كما امتدت على جانبيها الى عكد النصارى وعكد الجام .لكن الشورجة اليوم تمتد حتى شارع النهر جنوبا مروراً بخانات القماش وسوق العباءات وتصل حتى سوق الغزل وسوق السجاد .في الشورجة تأخذك رائحة الهيل والبهارات للبحث عنها، فرمضان نستدل عليه من تلك الروائح العطرة فما ان نشمها حتى نتيقن بان رمضان بيننا..والناس طالما عشقت هذه الروائح والأجواء. السيد قاسم حسين تبضع من البهارات والهيل كميات كبيرة سألناه ماحاجته بها ..؟ فأكد مبتسماً:إنها لرمضان فانا دائم التبضع من سوق الشورجة فطالما قطعت المسافة من مدينة الكوت الى بغداد لشراء هذه المواد، وهي بالطبع ليس للاستعمال الشخصي فقط بل ابيع منها لأبناء مدينتي لاسيما ان رمضان يرفل بالخير والبركة أعاده الله عليكم و على امة المسلمين بالصحة والعافية. ألم تبال بالمخاطر المحدقة ؟" يؤكد السيد قاسم:المخاطر في كل مكان فأينما حللت فثمة شيء ينتظرك والله هو الحافظ واذا ما قدر لي أمر فسيكون لا راد لأمر الله وهذه المخاطر يجب ان لا تحول بيننا و بين عملنا فالرزق يحتاج لمن يبحث عنه فالهم قبل كل شيء ان يكون حلالاً لاشائبة فيه.

اصرف ما في الجيب

إن تدخل سوقاً ما دون ان تمد يدك الى محفظتك وتشتري شيئاً لم تضعه في حساباتك ،فذلك يعني خطأ جسيماً فهي فرصة قد لا تتكرر ..فلا يختلف اثنان في ما للتسوق من متعة وسعادة في الوقت الذي تصرف مافي الجيب وقد يأتي ولا يأتي ما في الغيب حينها ستكون خسارة ما بعدها خسارة ،لأنك ستقضي على ميزانيتك في ساعات قلائل..لكن في رمضان لا حسابات تذكر ولا ميزانية تعد مع اننا لا ندعو الى الاسواق لأن الإنفاق يبدأ ولا ينتهي الا بانتهاء هذا الشهر الكريم..فكل ماتراه العين هنا قابل للشراء..ولو كان في مقدورنا لاشترينا الأسواق بمحتوياتها..وهذا ما تفعله عادة السيدة ام محمد ولا تتردد في شراء اية حاجة تقع عليها عينها لماذا؟ سألناها وأجابت بإصرار:انه شهر رمضان حينما اذهب الى السوق لاسيما سوق الشورجة يسرقني سحره، وأجد نفسي بوعي او من دون وعي مني انفق مبلغاً كبيراً، وفي كل مرة تثور ثائرة زوجي الذي يتوعدني و يهددني و يحلف بأغلظ الإيمان انه سوف لن يرافقني مستقبلاً الى السوق، و تذهب محاولاتي سدى في إقناعه..بأن رمضان يتطلب منا تحضيرات كثيرة ..وان الاقرباء يعجبهم زيارتنا في ايام الشهر الفضيل..وهكذا استمر في محاولاتي، ويرضخ اخيراً لأمر الله وقضائه فليس في وسعه سوى الرضوخ لطلباتي مرغماً او مختاراً.. التجوال والبحث و النظر الى المعروض من البضائع و المواد الغذائية ينسيك الساعات وهي تتبخر شيئاً فشيئاً وكأن الناظر يكتشف لأول مرة ان ما معروض لم يتسن له رؤيته قبل الآن.. السيد مهدي صالح كان ينتقل من محل الى آخر فقد أدهشه كم من أشياء جديدة دخلت الاسواق لا عهد للمواطن العراقي بها..وهو يؤكد قائلاً: انا اشكر رمضان لأنه يجعلي اذهب الى السوق و ارى بأم عيني تلك السلع و المعروضات التي حرمنا منها قد لا استطيع شراءها في الأيام العادية.. ولكن في رمضان اشعر بسعادة غامرة عند شرائها..وكأنني عثرت على كنز أو ما شابه ذلك.. فيبقى هذا الشهر ابو الخير..والله سبحانه و تعالى يزيد من رزقنا الحلال.

قيم اجتماعية وروحية لشهر رمضان

غالب الشابندر

يكثر الحديث دائما على المنابر الوعظية سواء في المساجد اوعبر الفضائيات عن رمضان حكمة وأحكاما وآدابا وعادات بكونه شهرا دينيا تعبديا وطقسيا خالصا ، وبحكم كونه من مصاديق ومفردات الزمن المفارق للزمن المألوف الذي نعيشه في بقية ايام العام في كثير من تضاعيفه السلوكية والعبادية ، لانه شهر الله كما تعرفه الاحاديث والآيات الشريفة ، وشهر النفوس الطيبة ، وشهر الاجساد المتعبِّدة. العمل والإنجاز نادرا ما يكون الكلام عن شهر رمضان بصفته شهرا للاجتماع الحي ، الاجتماع النشط ، الاجتماع المعطاء ، ونادراً ما يكون الحديث عن شهر رمضان بانه شهر العمل وليس الكسل كما يحلو لبعضهم أن يتهم الشهر الفضيل ، وفيما إذا كانت هناك مظاهر كسل وخمول وجمود ذهني وعضلي تصدر من هذا الصائم أو ذاك ، فهي من فعل الذات وليس الموضوع ، أي من فعل هذا الصائم الذات وليس من فعل الصوم الموضوع ، كما يقل الكلام عن شهر رمضان كونه شهر الحب والتسامح والتعاون والعفو وبالامكان ان تكون رسالة التسامح اقوى وامضى في دلالتها ومعانيها في اطار الاجواء الرمضانية المباركة ، وقليلا ما نسمع وسط الحمى الجماهيرية والشعبية للمسلسلات الدرامية في رمضان ، عن ندوات حوارية او مؤتمرات اسلامية تتحدث عن الإنجازات الإسلامية الكبيرة خلال ايام هذا الشهر في التاريخ ، كواقعة نزول القرآن الكريم وهي من اعظم احداث الدنيا، و معركة بدر أول انتصار للحق التوحيدي الجليل على قوى الشرك والجاهلية والقيم القبلية ، كما ترتبط بايام رمضان وذاكرته محطات تاريخية مشرفة في تاريخنا المعاصر، ونجد ان كثيرا من الحوارات المتداولة بين الصائمين تركز على عد ايامه وتناقصها وما يصاحب الصوم من تحمل مشاق الجوع والعطش وغيرهما من موجبات الافطار ، فيما يغيب الحديث عن صفاء الروح في هذا الشهر وماله من تأثير في تجديد الطاقة الخلاقة للانسان في بناء الحياة والرؤية الانسانية للآخرين المختلفين معنا لونا او معتقدا والمشتركين معنا بمحنة الوجود ومصير الحياة .

تقاليد وليست عبادات

شهر رمضان يبدو في اغلب البلدان الاسلامية شهرا تقليديا وفلكلوريا حسب طبيعة وتقاليد هذه البلدان ،في أكثر ما نشاهده من ممارسات ، وما نسمعه من كلام ، وما نشترك فيه من فاعليات ، كظاهرة الإفطار الجماعي ،او الحديث عن بطولات غابرة ، او ممارسة ليلية للعبة (المحيبس) كما في العراق اوغيرها من الالعاب الشائعة في رمضان في بقية البلدان الاسلامية ، او تحصل في لياليه قراءة روتينية لآيات القرآن الكريم ، في غيبوبة روحية سادرة وسط لجة وعظية ساكنة خاملة ومجدبة.

الصوم الحقيقي

هو صوم عن الطعام والشراب و الرفث لساعات معدودة كي تجدد الذات حيويتها ، وترسم لمستقبلها معالم حياة جديدة لان الروح تكون مرحة ،ونشطة ، وجذلة في هذا الشهرالكريم ،وفي اعلى درجات استعدادها للتجاوب مع قيم السماء التي تدعونا إلى عودة مستمرة إلى الحقيقة الروحية الخالصة وتدعونا للسلام الكوني والتعايش بين بني البشر، فما أحرانا أن نتفهم ونعي هذه المعاني السامية الشفافة السامقة ، ليكون رمضان مدرسة المستقبل وليس مدرسة الحاضر ، وليكون رمضان شهر الانجاز والفعل الملموس في الدوائر والمدارس والوظائف الحكومية وانجاز ما هو متعطل من شؤون المجتمع ، وليس شهراً للكسل والتثاؤب والادمان الموسمي على مسلسلات الفضائيات المسلية والممتعة.

دعوة عامة

الدعوة إلى الله وفضائل رمضان ينبغي ان لا تقتصر على رجال الدين التقليديين، بل يمكن ان يدعو لها كل مثقف بمن في ذلك الذي يسمونه (علماني)، فهو لا يعدم نظرة روحية إلى الصوم في هذا الشهر وإن لم يمارسه عمليا ، لإنه من أبناء هذا المجتمع ، ويمكنه أن يتحدث عن روعة رمضان وفضائله الاجتماعيةوالصحية والاقتصادية، فهو يتحسس ملامح التغير الاجتماعي والنفسي الذي يطرأ على المجتمع عند حلول الشهر الفضيل ، ولان الامور بمعانيها ومفاهيمها وإن لم نطبقها ونعمل بها ...وهذا مصداق لقوله سبحانه وتعالى : (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) ، فيجب ان تذكر دوما ان اعظم الوقائع الايمانية والروحية والاحداث التاريخية حصلت في رمضان ، كنزول القرآن المجيد على رسول الرحمة النبي محمد (ص)، ووقوع معركة بدر في منتصفه وهي دلالات ساطعة وإشارت إلهية على ان الشهر هو شهر عبادة كما هو شهر انجازات وبطولات وأفعال وليس شهراً للخمول والكسل والاستمتاع بتقاليد فلكلورية متوارثة وفرجة غير مجدية على مسلسلات مسلية لا أكثر.

رمضانيات

مهدي حمودي الانصاري

يتسم شهر رمضان المبارك بالطابع الديني، والفولكلوري، متميزاً عن بقية الشهور بالنكهة وسحر لياليه وطقوسه وتقاليده الجميلة. ومن مظاهر ومشاهد هذا الشهر المقدس. ايام مضت. ظهور (القصخونية) جمع والمفردة (قصة خون) في المقاهي البغدادية و يذكر الذاكرون ان من هؤلاء القصخون محمود الشيخ علي، ونصيف العزاوي، والملا فرج، واخرين.كان هؤلاء يحضرون الى المقاهي بعد الفطور، ليعتلوا كرسياً في المقهى ويبدأون يحكون ويروون الحكايات والقصص الشعبية كبطولة عنترة بن شداد العبسي وحكايات سيف بن ذي يزن، وأبي زيد الهلالي وحمزة البهلوان والاميرة ذات الهمة، والمقداد بن اسود الكندي...الخ.وعادة كان القصة خون يحمل سيفا اوعصا طويلة وهو يؤشر بها ويهزها يمينا وشمالا ما كان يثير الحماس في نفوس الحاضرين في المقهى.وذكر لي صديقي المعمر الحاج كاظم . رحمه الله . ان ما يقدم في المقهى في شهر رمضان بعد الفطور شربت ماي الورد وعصير الليمون وشاي الدارسين والنومي حامض وشاي الحليب. ومن الالعاب التي كانت تزاول في رحاب المقاهي ألعاب المحيبس والفناجين والصينية وغيرها من الالعاب الرمضانية الطريفة والمسلية معا. ولعبة الصينية اختفت تماما ولم يعد لها وجود في ايامنا الحاضرة، والصينية من النحاس على شكل مدور وهي محدبة الوسط لكي يسهل فرها ودورانها باليد وعلى جانبها تصف على شكل دائرة (١٥) كأسا مقلوبة، والكؤوس هذه مصنوعة من النحاس وتكون جميعها بحجم واحد عدا كأس واحدة تكون مرققة حوافيها لكي تتميز بصوت خاص والغرض من هذا كدليل لأذن اللاعب وهو يستمع من خلف ستارة...ومن هنا يذهب من يتفقد صوت الودعة . الخضرمة . وهي تخفى من قبل اللاعبين تحت احدى هذه الكؤوس تظهر لعبة الصينية في شهر رمضان المبارك ايام مضت وتكون صفا بصف مع اللعبة الشهيرة المحيبس.

وندرج بعض الشواهد والمظاهر الرمضانية قبل حلول شهر رمضان المبارك بأيام يكبّرون ويهللون من على المآذن وفي الجوامع مرحبين بقدوم هذا الشهر الفضيل.

مرحبا ..مرحبا يا شهر رمضان

مرحبا..مرحبا يا شهر الطاعة والغفران

مرحبا مرحبا يا شهر الخير والبركات

وايام مضت منذ الليالي الأولى لإطلالة هذا الشهر المبارك ينتشر الباعة في كل حارة ومحلة وزقاق لبيع الحلويات وفي مقدمتها البقلاوة والزلابية وشعر البنات الذي هو عبارة عن خيوط سكرية حلوة ملونة بالاحمر والازرق والاصفر والوردي ومن الحلوى القطايف وهذه تظهر وينشط بيعها في هذا الشهر.

تصف الحلويات الرمضانية ايام مضت على جنابر وبجانبها الفوانيس الضوئية وعند عودة الصيام جمع والمفرد صائم الى بيوتهم قبيل تناول الافطار نشاهدهم يحملون شيئاً من الحلويات الرمضانية التي ينشط عملها من قبل الحلوانيين الشركجية ومن اشهرهم في الكاظمية السيد ابراهيم الشركجي ومكي الشركجي وصبري وتوفيق وابو منير وآخرون.

تتهادى الاسر والعوائل الطبيخ والحلوى بين الجيران والاقرباء قبل حلول وقت الفطور.